لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين
فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه
وسلم إلا اثنا عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة وسبعين
أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي
قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع
إلى أصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال
كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما
يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة
ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ألا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل
قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى
لكم وفي حديث ابن عباس قال أبو سفيان يوم بيوم وإن الأيام
دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا سواء قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار وإنما كانت الدولة يوم أحد للكفار على
المسلمين لمخالفتهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الله
الذين آمنوا أي أخلصوا إيمانهم من غيرهم فإن قيل ظاهر هذه الآية
أن الله تعالى إنما فعل تلك المداولة ليكتسب هذا العلم وذلك في حقه
تعالى محال ونظير هذا الإشكال قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله تعالى ولقد فتنا الذين من

قبلهم

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله لنعلم أي الحزبين
أحصى لما لبثوا أمدا وقوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وقوله إلا لنعلم
من يتبع الرسول وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا فظاهر هذه الآيات
تدل على أنه تعالى إنما صار عالما بحدوث هذه الأشياء عند حدوثها
وأجاب المتكلمون عنه بأن الدلائل العقلية دلت على أنه تعالى
يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التغير في العلم محال إلا أن إطلاق
العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم
فلان والمراد معلومه وهذه قدرة فلان والمراد مقدوره فكل آية يشعر
ظاهرها بتجدد العلم فالمراد تجدد المعلوم وإذا عرفت هذا فنقول هذه الآية
محتملة لوجوه أحدها ليظهر المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر
وثانيها ليعلم أولياء الله وأضاف إلى نفسه تفخيما وثالثها ليحكم بالامتياز
فأوقع العلم مكان الحكم بالامتياز لأن الحكم لا يحصل إلا بعد العلم ورابعها
ليعلم ذلك واقعا كما كان يعلم أنه سيقع لأن المجازاة تقع على الواقع دون
المعلوم الذي لم يوجد ويتخذ منكم شهداء أي وليكرم ناسا منكم بالشهادة
وهم المستشهدون يوم أحد وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم
يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس وقوله تعالى والله لا يحب الظالمين قال
ابن عباس أي المشركين كقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم وهو اعتراض
بين بعض التعاليل وبعض فيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين
على الحقيقة وإنما يظفرهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص
الله الذين آمنوا أي يطهرهم من الذنوب إن أصابهم ويمحق أي يهلك
الكافرين أي إن كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد
والتمحيص وغير ذلك مما هو أصلح لهم وإن كانت على الكافرين فلمحقهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)